النخلة عبر العصور

م.د. عبد الهادي طعمة عفات
محاضر في كلية التربية جامعة واسط

المقدمة:

النخل هو احد الاشجار التي وجدت على الكرة الارضية منذ قديم الزمان وعُرفت في العالم القديم بـ "الشجرة الطيبة" و"شجرة الحياة"، و"شجرة العذراء." ونرى ان النخل يتواجد في بيئات معينة حيث الظروف ملائمة من درجات الحرارة والرطوبة وللنخيل فوائد كبيرة وكثيرة من ثمره (التمر) ومن جريدة وجذوعه للبناء والسكن وصناعة الاثاث والمستلزمات الحياتية والكثير الكثير من الفوائد التي قدمتها النخلة للإنسان لذلك كانت تعني له الكثير في الجوانب الاقتصادية والعمرانية والحياتية كافة دفع كل ذلك الانسان ان ينظر الى النخلة بنوع من انواع الامتنان فضلا عن ذلك انه وجد نفسه فيها لانها شامخة باسقة صلبة معطاء دائمة الخضرة والحياة مثمرة حانية صبورة مما ادى ذلك كله الى ان تجد النخلة مكانا خاصا في معتقداتهم لذلك ظهرت في اغلب معتقدات الشرق الادنى القديم اشارات ونصوص او رسم على المستوى المعتقدات الوثنية او الالهية بشكل عام تدل على ما ذهبنا اليه.

النخلة في معتقدات بلاد الرافدين:

تعد النخلة شجرة العراق الاولى منذ اقدم العصور فتشير الدلائل الى انها وجدت في بلاد الرافدين قبل الالف الرابع قبل الميلاد.

وتعني احيانا شجرة الحياة التي تظهر بأن الحياة تأتي من السماء إلى الأرض وتتغلغل في الحياة ويقدسها الناس. والرمزية الموجودة في هذه الشجرة هي رغبة بشرية في التسلق والصعود الى المتسامي وتدل على العودة للوطن الأصلي والنزول من السمو ايضا وهكذا. فهي تدل على ان الاصل هو في السماء (العالم العلوي-السماوي) وفروعه في الأرض. في تعبير رمزي، إنه علامة على الإيمان بأن الكون هو مظهر من مظاهر وجود القوى في السماء التي ترعى الأرض تأتي لتقدسها والرغبة في العودة إلى الأصل الأصلي والوطن أي عالم المملكة والخلود فيه[1].

كانت النخيل الشجرة المقدسة لقبائل بلاد ما بين النهرين. وفي نهاية الألفية الثانية قبل الميلاد ، نتيجة للتجارة ادخل الآشوريون رمز النخيل الى لورستان فهو كان يمثل عناصر فنية آشورية وبعد الارتباط بالأساطير والأديان - أصبحت هذه الرموز تكون مألوفة للقبائل الآرية، مثل العيلاميين القدامى حيث قاموا عمل ختم على شكل الكف يصور قدسية النخيل، قد كان رمزا للصداقة. وفي القصيدة البارثية "الشجرة الآشورية"، يبين المشهد ان هناك عنزة أنثى ونخلة يتباريان من هو اكثر فائدة فتقول النخلة.

"هناك شجرة تنمو على الجانب الآخر من المدينة الآشورية ،

جذعها جاف ورأسه مبلل ،

أوراقها تبقى على القش وهي مقطوعة.

تعطي التمر الحلو كالعنب ،

..... لا توجد شجرة مثلها ،

لا يمكن للملك الا ان ياكل مني لأن ثماري جيدة.

تصنع السفن مني واشرعة الصواري

... تصنع المسامير مني والخيوط[٢]

وقد خلفت آثاراً لهذه الشجرة في مواضع مختلفة. ولا يستبعد أن يكون النخل معروفاً ومألوفاً قبل ذلك التاريخ. وقد حظيت النخلة بعناية فائقة من قبل العراقيين القدماء فمدينة "أريدو" الواقعة على مسافة ١٢ ميلاً جنوب "أور" والتي تعتبر من مدن ما قبل الطوفان كانت قائمة في أوائل الالف الرابع قبل الميلاد، وقد ثبت كونها منطقة رئيسة لزراعة النخل اذ كانت حينذاك على مشارف منطقة الاهوار[٣]. وتسمى النخلة بالسومرية بـ(كشمار)(gisimar)وتسمى بالاكدية بالصيغة نفسها (كشمارو) (gisimaru)[٤]والنخل بالآرامية "دقلة Diqla". و يسمى الثمر . أي التمر . بالاسم السومري (زو . لوم . ما) و لعل الكلمة (سولفو) البابلية مشتقة من اللفظ السومري.

كانت النخلة مقدسة عند السومريون والبابليون والآشوريين لأهميتها المعاشية والاقتصادية. وكان النخل طوطما و كانت عبادته دينا واسع الانتشار بين الكلدانيين والاشوريين. ومما يثبت توغل وجود النخل في القدم بحنوب العراق، ان العلامة المسمارية التي كان يكتب فيها النخل بدأت في كتابات عصر فجر السلالات (٣٠٠٠-٢٨٠٠) ق.م في عصر العبيد[٥]، ثم انتشرت في العهود الاخرى. وفي احدى الوثائق من عهد الملك "شوسن" من سلالة "أور" الثالثة (١٩٧٨-١٩٧٠) ق.م. اشارة الى بستان نخل مزدهرة تقع في المنطقة الممتدة بين بلدتي "أوما" و"لگاش" وتعود الى معبد اله "اوما"[٦]. وقد قسمت البستان الى ثمانية أقسام حسب عمر النخل ودرجة ثماره . وقد خصصت شريعة حمورابي المواد (٦٠-٦٦) لزراعة البساتين ومنها المادة ٦٦ التي تنص :

(اذا اقترض سيدا نقودا من تاجر واعطى التاجر بستانا من نخيل وقال له "خذ التمر الذي في بستاني بدلا من نقودك" ولكن هذا التاجر لم يقنع فعلى صاحب البستان ان ياخذ التمر الذي في البستان ....)[٧] .

وما جرى من المعاملات الخاصة بها كانت مدونة في تلك الشريعة[٨].

استعملت منتوجات النخلة من تمور وعصير التمر كمادة غذاء أساسية للإنسان وفي صنع الخمائر والخل وكعلف حيواني وعلاجا لشفاء بعض الأمراض[٩] وكان البعد الإسطوري لسكان وادي الرافدين القدماء على واقع النخلة، وصورتها الرمزية انعكس في معتقداتهم ومعارفهم. إذ قدّس السومريون شجرة النخيل، وانتقل هذا التقديس الى باقي شعوب الشرق القديم، فكانت هي رمز الحياة، وهي بفسيلتها التي تعود لتنهض بعد موت أمها تعني البعث المستمر والمتجدد للحياة[١٠].

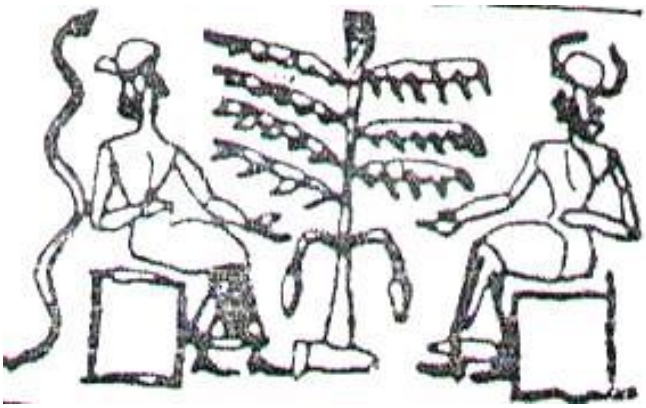

ختم اسطواني يعود لعصر الإمبراطورية الأكدية، يظهر مشهد عام على أختام القرنين الثالث والعشرين والثاني والعشرين قبل الميلاد. يبدو رجل(ربما إله، يتبين ذلك من خلال غطاء الرأس المقرّن الذي يعتمره)، تقابله إمرة جالسة هي الأخرى على عرش، تنتصب بينهما شجرة نخيل مثمرة، ويبدو في حافة المشهد ثعبان صاعد الى الأعلى.كلاهما :النخلة والثعبان ، من رموز الخصب والنماء في المعتقدات بلاد الرافدين. قد يكون المشهد الأصل والمرجع التاريخي الذي استسقت منه الأديان الشرقية، والسماوية منها خصوصا فكرة الجنة التي عاش فيها آدم وحواء والشجرة المحرمة- المقدسة والأفعى التي مارست فعل الاغواء[١١].

وفي اسطورة اينانا وشوكالتودا تنزل أينانا الى الدنيا، تقوم بتفحص الأرض، ثم يقوم الإله إنكي بخلق أول شجرة مثمرة النخلة، ومن خلالها أول حديقة. ومن الطريف الغراب هو من باشر خلق وزرع النخلة بأمر من انكي، حيث يصف للغراب ان يمزج بذرة النخلة مع الكحل وهذا مقاربة بين هدب عين المرأة الشابة(أينانا مثالا) وبين سعفة النخلة، ليس فقط من حيث الشكل، بل من حيث وصفهما رمش العين وسعفة النخيل من مصادقي الخصب والجنس والنماء. فلطالما اهتمت المرأة بتزيين أهداب عينها بالكحل من أجل إغراء الرجل قبل الممارسة الجنسية، وكذا الأمر مع النخلة، فحين يحل موسم تلقيح النخيل فإن السعف يبدو في أبهى وأجمل صوره مخضرا غضاً فاردا أورقه وقد إكتست بمادة طحينية بيضاء مائلة الى السمرة، بانتظار لقاح الذكر(الفحل)[١٢].

وتحكي الاسطورة كيف تقرر الالهة اينانا النزول من السماء وبعد رحلة طويلة تقرر الالهة اينانا الجميلة بعد التعب من رحلتها الشاقة ان يكون نزولها في جنة أو حديقة أريدو الألهية (حديقة أنكي حيث مسكنه المحبوب) تستلقي تحت ضل نخلة تأخذها سنة من النوم عندها يقوم الفلاح شوكالتودا بممارسة الفعل الجنسي معها في نومها الى جانب شجرة النخل. إن النخلة هي شجرتها المقدسة والمفضلة التي ت ذلك لان ركن اليها وتطمئن بها وتغفو الى جوارها، وفيها ايضا دلالة فيه دلالة ان بستان النخل بوصفه النخلة من رموز الخصب كان البيئة المثالية التي يفترض ان يجري فيها فعل الإخصاب الجنسي وتبدا الاسطورة بالابيات التالية[١٣]:

"إن سيدة الأقدار العليا،

التي تليقُ بها المنصة الإلهية،

إيننا المقدسة أرادت الهبوط على الأرض.

لتستجلي ما في قلوب أهل البلاد،

ولتفصل ما بين الحق والزيف،

لأجل كلّ هذا، أرادت النزول الى الدنيا.

وتستمر الاسطورة بعد مقاطع .....

"زرع الحبوب في الأرض المتاخمة للأهوار،

حيث ينبت الشجر المعمر،

ومنه طلعت نخلة،

أوراقها تذكر بالأشجار المعمرة،

ولم ير أحد مثلها قط. .....

وبعد كل هذا، انطلق الغراب،

تسلق النخلة المورقة،

ملأ فمه بالتمر الحلو،

لسانها، الطلع يعطيك لبا

لحيتها، الألياف تعطيك حصيرا

فسائلها التي تحيط بها تعطيك ادوات القياس

أهي لهذا موجودة في أراضي الملك؟ٍ

جريدُها يرافق الأوامر الملكية!

تمرها يتدلى أعذاقا بين سعفها الكثيف

تمرها نذور في معابد أكبر الآلهة!

هاهي النخلة سليلة الأنهار، الشجرة الخالدة."

كانت الاسطورة تجسيم للحقيقة كما عرفها الانسان وتفسير لما يحيط به في الطبيعة إذ سعى الإنسان إلى اكتشاف البيئة والمجتمع ومركزه فيها[١٤]، لقد أختار الإنسان الأسطورة ستاراً له بعناية كبيرة من أجل أن يكشف حقيقة ما وراء الطبيعة وأساسيات الوجود الأولى أو ما يتصل بها من أسرار المادة والجوهر والزمن والذات البشرية ويعالج فيها دقائق الكون[١٥] فكانت هذه الاسطورة تعبر عما يريد ان يوصله الانسان من وجودات يؤمن بتأثيرها على حياته ومنها النخلة فيشير الى ماتمنحه للإنسان

ولقد ذكر "سترابو" أهمية النخل للعراق القديم بقوله : " تجهزهم النخلة بجميع حاجاتهم عدا الحبوب".

- وهناك نظريات تسعى إلى مزيد من الدقة، فتحدد جزيرة صغيرة في البحرين اسمها"هارقان" أو "حارقان". وتعزز هذه الترجيحات الكتابات المسمارية التي تتحدث عن تصدير تمور من دلمون إلى العراق، ودلمون في التاريخ القديم هي بلاد البحرين التي امتدت من جنوبي العراق حتى حدود عمان[١٦]. وربما هذا يشير الى منطقة البصرة الحالية.

ونظر العرب نظرة تقديس، اذ عدوها رمزا من رموز الهتهم، لعل ابرز دلالاتها الحياة الطويلة والبركة [١٧] لذا ارتبط شكل النخلة عند العرب قبل الاسلام بشجرة الحياة وقد صوروها محاطة بكائنات خرافية متعددة الاشكال او بالوعول الجبلية [١٨].

وكانت من بين الحواضر المهمة المشهورة بالنخيل مدينة تيماء التي تقع على الروافد المائية التي يغذيها بئر هائج غزير المياه الواقع في منخفض مائي غزير [١٩].

النخلة في المعتقدات المصرية القديمة

عرف التمر في بلاد وادي النيل بالبلح وسمي بالهروغليفية المصرية القديمة بنرا وبنرت bnr , bnrt ويعني الحلاوة وهذه التسمية تنفرد بها اللغة المصرية القديمة مما يدل على قدم توطن النخلة في مصر [٢٠] كما وسميت باليونانية بالفينكس phoenix نسبة الى الفينيقين [٢١].

عثر في مصر على مومياء من عصر ماقبل التاريخ ملفوفة في حصير من سعف النخل ... كما عثر على نخلة صغيرة كاملة حول مومياء من عصر الاسرة الاولى (حوالي ٣٢٠٠ ق.م) . وقلدوا شكل جذوع النخيل في اسقف المقابر كما في مقبرة (رع ور) بالجيزة من عصر الاسرة الرابعة (حوالي ٢٧٢٠ ق.م).

وعرفوا اصنافا كثيرة من ثماره منها مايعرف الان بالابريمي والعامري والسيوي الخ ... وقد اكلوا ثماره طرية ومجففة واستخرجوا من منقوع التمر نوعا من الخمر لا يزال بعض اهالي الوادي يستخرجونه منه ، كما استعمل في نقع الجثث المعدة للتحنيط لاحتوائه على الكحول.

وقد تيمن قدماء المصريين بسعف النخل وثماره فصنعوا الاكاليل والباقات الجنائزية من السعف ، وجعلوا من الخوص الحديث النمو فراشاً لبعض الجثث ، كما انهم تزينوا بقلائد من البلح.

النخلة في المعتقدات الايرانية القديمة

سميت النخلة عند الايرانيين درخت خرما أي شجرة التمر وتعد ايضا مقدسة لأنها ترمز الى الحياة. وفي منحوتات برسيبوليس. نقشت على الجدران، يمكن رؤية نقوش أشجار النخيل بكثرة. استخدمت في الزخارف الأخمينية ووضعت أزهار متعددة الاوراق مع سعف النخيل في عاصمتي سوسة وتخت جمشيد وهو مستوحى من الفن الآشوري. فكانت تيجان الاعمدة وقواعدها في تخت جمشيد هي البارزة.

ووجدت على بعض الأختام التي اكتشفت في برسيبوليس صورة أشجار النخيل المثمرة. ومن هذه الأمثلة الختم المتاح في المتحف البريطاني. تم تأطير المشهد بنخلة ونخيل شعار فروهر فوق رأس الملك. وربما كان شعار الملك في ذلك الوقت هو نخلة التمر كما ووجدت صورة عذوق النخلة منقوشة على الاختام الاسطوانية الاخمينية[٢٢].

وتعد النخلة في إيران القديمة شجرة مقدسة. وتوجد الكثير من النقوش المتبقية من الفترة الساسانية التي يمكن مشاهدتها محفورة على الجبس في مدينة نيشابور وقدسيتها

جاءت من الثمار المتدلية الى جانبها وعرفت في العهد الاخميني والعهد الساساني بشجرة الحياة في العصور الأخمينية والساسانية فتشير النخلة الى الخصوبة لذا اتخذها الملوك شعارا لهم في عهد الاخمينين. ربما تكاثر النخل في ايران عن طريق بلاد النهرين او عن بلاد مصر وعندما حكم داريوش الاخميني مصر عام ٥٢٥ قبل الميلاد[٢٣] وضع رسوم للنخلة على بوابات قصره الكبير ابريس عام ٥٨٨-٥٦٨ق.م في مدينة منفيس المصرية وذلك للتقرب الى المصرين اكثر يمكن أيضًا رؤية دور شجرة النخيل في العصر الساساني في الأعمال الفنية. على سبيل المثال، عدد من المباني القيمة في هذه الفترة، والتي تم تصوير جريد النخيل، المعروف باسم "السعفة".

النخلة في المعتقدات السماوية

عدت النخلة من الاشجار المقدسة فهي توازي شجرة الحياة وقد ذكرت الكتب المقدسة في الديانة اليهودية وسميت النخلة باسمها dykl "דקל"[٢٤] او باسم ثمرها فيسمي التمر بالعبرية (tamuru) "לעבור" واشارت الكتب اليهودية الى وجود شجرتان في الجنة التي ابتلى بهما ادم احدهما شجرة الحياة والاخرى شجرة المعرفة والنخل هي شجرة الحياة التي لم يمنع الخالق من الاقتراب منها وتناول ثمارها على العكس من شجرة المعرفة التي منع الخالق من الاقتراب منها وعند اقتراب ادم ومعصيته انزله الباري من الجنة عقابا له ولحواء على فعلتهما وكان نزولهما في منطقة العراق او الجزيرة العربية وأن التفاح لا يمكن أن ينمو أو أن يطرح ثماراً ناضجة مغرية في بيئة قاسية حارة جافة مثل بيئة جنوبي العراق .لذا فان النخلة يمكن ان تكون هي الشجرة الوحيدة التي تستطيع أن تنمو وتثمر في ظل ظروف كهذه، وهي لا غيرها التي يمكن أن ينطبق عليها بحق وصف شجرة الحياة المقدسة، وليس التفاح. [٢٥]

كان العبرانيين القدماء يعرف النخل ويعجبون باعتدال جذوعه وجمال شكله وانتفاع بني الانسان به فكان بعضهم ينتحل اسم النخلة لابنته فيسميها (تامارو) كناية عن

الجمال واعتدال القوام. كانت اريحا الواقعة عند البحر الميت تدعى (مدينة النخل). وكانت مدينة عين جدى الواقعة على الشاطئ الغربي من هذا البحر تدعى: حصون تامار (يوشع). وكانت دبورا الحكيمة تجلس للقضاء في الناس تحت جذع نخلة تعرف باسمها.

"وَهِيَ جَالِسَةٌ تَحْتَ نَخْلَةِ دَبُورَةَ بَيْنَ الرَّامَةِ وَبَيْتِ إِيلَ فِي جَبَلِ أَفْرَايِمَ. وَكَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَصْعَدُونَ إِلَيْهَا لِلْقَضَاءِ."[٢٦]

وجاء ذكر النخلة في التورات بموارد عدة منها :

"وَتَأْخُذُونَ لأَنْفُسِكُمْ فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ ثَمَرَ أَشْجَارٍ بَهِجَةٍ وَسَعَفَ النَّخْلِ وَأَغْصَانَ أَشْجَارٍ غَبْيَاءَ وَصَفْصَافَ الْوَادِي، وَتَفْرَحُونَ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ سَبْعَةَ أَيَّام[٢٧]".

"الصِّدِّيقُ كَالنَّخْلَةِ يَزْهُو، كَالأَرْزِ فِي لُبْنَانَ يَنْمُو[٢٨]".

اما المسيحية فعدت النخلة شجرة مقدسة لاستضلال مريم العذراء بها والاكل من ثمارها

فَأَخَذُوا سُعُوفَ النَّخْلِ وَخَرَجُوا لِلِقَائِهِ، وَكَانُوا يَصْرُخُونَ: «أُوصَنَّا! مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ! مَلِكُ إِسْرَائِيلَ»! [٢٩]

بَعْدَ هذَا نَظَرْتُ وَإِذَا جَمْعٌ كَثِيرٌ لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَعُدَّهُ، مِنْ كُلِّ الأُمَمِ وَالْقَبَائِلِ وَالشُّعُوبِ وَالأَلْسِنَةِ، وَاقِفُونَ أَمَامَ الْعَرْشِ وَأَمَامَ الْخَرُوفِ، مُتَسَرْبِلِينَ بِثِيَابٍ بِيضٍ وَفِي أَيْدِيهِم سَعَفُ النَّخْلِ[٣٠]

اما الاسلام وضع للنخلة تميزا خاصا عن جميع الاشجار فقد ذكرت في القران الكريم: **" أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ "** [٣١].

"وهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" [٣٢]

قال الله تعالى: {وفِي ٱلأَرض قِطع متجاوِرات وجنَّات من أعنَاب وزرع ونَخيل صنوان وغيُر صنوان يُسقَى بمَاء واحِد ونُفَضل بَعضها علَى بَعض فِي ٱلأُكل إِن فِي ذَلك لآيَات لِقَوم يَعقِلُون}[٣٣]. ويذكر المفسرين أن المقصود بالتفضيل هنا هو التفضيل بالمذاق واللون والكثرة، فبعضه حلو، وبعضه حامض، وبعضه أصفر، وبعضه أحمر، وبعضه قليل، وبعضه كثير.

" وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۚ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ۖ وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ" (٣٤).

" فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا **وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا** "(٣٥).

"قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ" (٣٦).

" **وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ** (٣٧)"

" وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ " (٣٨)

"وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (٦) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ "(٣٩).

وكذلك ذكرها الرسول الاكرم كما ورد في حديث في اسناده نظر "أكرموا عمتكم النخلة فإنها خلقت من الطين الَّذي خلق منه آدم وليس شيء من الشجر يلقح" وقال ابن المقرئ شيء يلقح غيرها وأطعموا وفي حديث أبي يعلى فقال رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أطعموا نساءكم الولد الرطب فإن لم يكن رطب فالتمر وليس وقال ابن المقرئ فليس من الشجر زاد الباغندي شجر وقال ابن المقرئ شيء من الشجر وقالوا أكرم على الله من شجرة نزلت تحتها مريم بنت عمران(٤٠)

مسجد الفضيخ – (ويعرف بأسم مسجد الشمس) بالمدينة المنورة . يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما حاصر بني النضير من اليهود ضرب قبته قريبا من المسجد وكان يصلى في هذا المسجد ، ولما حرمت الخمر خرج الخبر الى أبي أيوب الانصاري ونفر من الانصار وهم يشربون فضيخا (خمر التمر) فأراقوا بقية الخمر التي معهم في المسجد وبذلك سمي مسجد الفضيخ.

النخلة والتراث

وللنخلة موقعا متميزا في التراث العربي الاسلامي حيث ذكرت المرويات ان للنخل حرمة خاصة وقد استخدم جريدها للزينة والتبرك عند الولادة وفي الاعراس وحتى عند الوفاة وقد تغنى بها الشعراء والمغنين كثيرا

وكان الصحابة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم يأتي كل واحد من اصحاب النخيل، بقنو (عذق) عند جذاذه ثم يعلقه على باب المسجد يأكل منه من يشاء.

أما في مجال الشعر فقد تغزل وتغنى شعراء العرب قديماً وحديثاً بالتمر وأشجار النخيل ونادرا" ما تجد شاعرا" لم يذكر النخلة في أحدى قصائده ...وقد قيل في وصف النخلة

كن كالنخيل عن الأحقاد مرتفعاً يُرمى بصخرٍ فيعطي أطيب الثمرِ

وورد ذكر النخلة في كتب الأدب العربي ، حيث ذكرها أمرؤ القيس وزهير بن أبي سلمى في معلقتهما كذلك ياقوت الحموي والبلاذري وإبن حوقل وأبو الطيب المتنبي والأبيوردي ، ومن الشعراء المعاصرين أحمد الصافي النجفي وعاتكة وهبي الخزرجي وغيرهم.

الشاعر (أبو العلاء المعري) فقال :

شربنا ماء دجلة خير ماء

وزرنا أشرف الشجر النخيلا

أما الشاعر (أبو نؤاس) فقال :

لنا خمرٌ ، وليسَ بخمر مخْلٍ ، و لكن من نتاجِ الباسقاتِ
كَرائمُ في السماءِ، زَهيْنَ طولاً ففاتَ ثمارُها أيْدي الجُناة
قلائصُ في الرّؤوسِ لها ضُرُوعٌ تدِرّ على أكفّ الحالِباتِ

أما شاعر العرب الأكبر (محمد مهدي الجواهري) فيحي نخيل العراق بقوله :

سلام على هضبات العراق وشطيه والجرف والمنحنى

على النخل ذي السعفات الطوال على سيد الشجر المقتنى

ويقول الشاعر (بدر شاكر السياب) في قصيدته الرائعة أنشودة المطر:

عيناك غابتا نخيل ساعة السمر

أو شرفتان راح ينأى عنهما القمر

النخلة واثرها الاقتصادي

لم تقتصر فائدة النخل على أكل ثمار بل استخدم الجريد في البناء والجذوع في عمل السقوف ومجاري القنوات، كما دخل السعف في صناعة الحصر والسلال والاطباق والعبوات كما دخل مسحوق نوى البلح في الوصفات الطبية .

ويؤمّن التمر اليوم موادّ أولية للعديد من الصناعات الغذائية، كالسكر السائل، والحلويات والمعجنات، وصناعة الألبان، وصناعة الخل، وزيوت النوى، وأغذية الأطفال، فضلاً عن الأعلاف الحيوانية. ومن الخلال ايضا يتم إنتاج ما يُعرف بمسحوق الخلال الذي يعتبر مادة غذائية غنية. واستخراج الكحول الطبي والصناعي. كما تُستخلص منه الأحماض الأمينية، والبروتينات، وعناصر غذائية تدخل في مركبات الأغذية والأدوية[٤١].

الخاتمة

ظهر من خلال البحث ان النخلة لها مميزات كثيرة عن باقي الاشجار ولها حرمة وقدسية في كل المعتقدات القديمة من بلاد وادي الرافدين الى بلاد النيل وبلاد ايران وباقي الحضارات كما وان القدسية للنخلة والاهتمام ظهر جليا في المعتقدات والديانات السماوية في اليهودية والمسيحية والاسلام وتركت النخلة اثرا كبير في التراث العربي والاسلامي كما ظهرت اهميتها الاقتصادية الكبيرة لما تمنحه للإنسان من مادة غذائية وامكانات صناعية كبيرة ودخلت بشكل فعال في الحرف وتطويرها كما ظهر اثرها البالغ على البيئة وتحسينها من حيث تلطيف الجو.

الهوامش

(١) فريبا مقدم ماهري، مطالعه تطبيقي درخت و نمادهاي هنري آن درايران باستان و هند باستان، پاياننامه جهت دريافت درجه كارشناسي ارشد در رشته، دانشگاه تهران، شهريور، ١٣٩، ص٥٦.
(٢) فريبا مقدم ماهري، المصدر نفسه، ص٥٦.

(٣) الاهوار هو جمع هور وهو المنخفض من الارض الذي تتجمع فيه المياه مكونة بركه كبيرة وسميت الاهوار ايضا بالبطائح .

(٤) طه باقر، من تراثنا اللغوي القديم، بغداد، ص٣٣.

(٥) عبد الجبار البكري ، النخيل وتاريخه، مجلة الزراعة العراقية، م١٢، ج٣، بغداد، ١٩٧٥م، ص٢١٦.

(٦) عبد الجبار البكري ، نخلة التمر ماضيها وحاضرها والجديد بزراعتها وتجارتها، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٢م، ص٢-٤٥.

(٧) شريعة حمرابي، ترجمة محمود الامين، ط١، دار الوراق للنشر المحدودة، لندن، ٢٠٠٧م، ص٢٨

(٨) عامر سليمان، النصوص القانونية، ج١، بغداد، ٢٠٠٢م، ص٢١٨.

(٩) عبد الامير الحمداني، صورة النخلة في المعتقدات الرافدينية، مجلة الآداب السومرية - العدد الرابع، السنة الثانية، تشرين الثاني، ٢٠٠٩م، ص ١.

(١٠) عبد الامير الحمداني، صورة النخلة في المعتقدات الرافدينية، ص ١.

(١١) عبد الامير الحمداني، صورة النخلة في المعتقدات الرافدينية، ص ٢.

(١٢) ادوارد، واخرون، قاموس الالهة والاساطير في بلاد الرافدين (السومرية والبابلية)، ترجمة: محمد وحيد خياط، ج١، الاهالي للطباعة والنشر، حلب، د.ت، ص٦٢

(١٣) عبد الامير الحمداني، صورة النخلة في المعتقدات الرافدينية، ص ٣.

(١٤) كمال أحمد زكي ، الأساطير دراسة حضارية مقارنة ، بيروت : ١٩٧٩م، ص٤٥

(١٥) فرنكفورت ، هنري ، ما قبل الفلسفة الانسان في مغامرته الفكرية الأولى ، تر: جبرا أبراهيم جبرا ، ط٢، 1980، بيروت ، ص١٨

(١٦) مجلة القافلة، النخلة ، https://qafilah.com/

(١٧) فاطمة علي باخشوين، الحياة الدينية في ممالك معين وقتبان وحضرموت، الرياض، ١٤٢٣هـ، ص ٣٤٧-٣٤٨.

(١٨) فاطمة علي باخشوين، الحياة الدينية، ص ٣٤٧.

(١٩) هند محمد التركي، مملكة قيدار دراسة في التاريخ السياسي والحضاري خلال الالف الاول ق.م، مكتبة ملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠١١م، ص٥٠ .

(٢٠) محمد سعيد القحطاني، واخرون، زراعة النخيل وانتاج التمور في العالمين العربي والاسلامي،ط١ ، عين شمس، القاهرة، ١٣٩٩هـ، ص٣-٣٣.

(٢١) عبد الجبار البكري ، نخلة التمر، ص٢-٤٥.

(٢٢) مهتاب مبيني، آزاده شافعي، نقش گياهان اساطيرى و مقدس در هنر ساسانى، جلوه هنر، شمارة ١٤/بائيز وزمستان، ١٣٩٤هـ.ش، ص٤٨.

(٢٣) تينگهاوزن، ريچارد و يار شاطر، احسان، اوجهاى درخشان هنر ايران، ترجمه للفارسية: هرمز عبدالهى و رويين پاكباز، چاپ اول، تهران، ١٣٧٩هش/ ٢٠٠٠م، ص١٠٠

(24) BDB F. Brown.; S. Driver, R.; C. A. Briggs, A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament, Oxford, The Claren press, 1972,200

(٢٥) عبد الامير الحمداني، صورة النخلة في المعتقدات الرافدينية، مجلة الآداب السومرية - العدد الرابع، السنة الثانية، تشرين الثاني ٩٠٠، ص ١.

(٢٦) سفر / القضاة ٤-٥

(٢٧) سفر /اللاويين ٢٢

(٢٨) سفر / مزامير ٩٢

(٢٩) انجيل يوحنا /١٢-١٣

(٣٠) سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي/ ٧-٨

(٣١) سورة البقرة / الاية ٢٦٦

(٣٢) سورة الانعام / الاية ٩٩

(٣٣) سورة الرعد / الاية ٤

(٣٤) سورة الانعام / الاية ١٤١

(٣٥) سورة مريم / الايات ٢٣،٢٤ و٢٥

(٣٦) سورة طه / الاية ٧١

(٣٧) سورة ق / الايات ٩ و١٠

(٣٨) سورة الرحمن / الايات ١٠ و١١

(٣٩) سورة الحاقة / الايات ٦و٧

(٤٠) أبو يعلى، المسند، ج١، ص ٣٥٣؛ أبو نعيم ، حلية الأولياء، ج٦، ص ١٢٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ص ٧٠- ٩٢.

(٤١) مجلة القافلة، النخيل، https://qafilah.com/

المصادر

١–ادوارد، واخرون، قاموس الالهة والاساطير في بلاد الرافدين (السومرية والبابلية)، ترجمة: محمد وحيد خياط، ج١، الاهالي للطباعة والنشر، حلب، د.ت.

٢– تينگهاوزن، ريچارد و يار شاطر، احسان، اوجهای درخشان هنر ايران، ترجمه للفارسية: هرمز عبدالهی و رويين پاكباز، چاپ اول، تهران، ١٣٧٩هش/ ٢٠٠٠م.

٣– شريعة حمورابي، ترجمة محمود الامين، ط١، دار الوراق للنشر المحدودة، لندن، ٢٠٠٧م.

٤– طه باقر، من تراثنا اللغوي القديم، بغداد.

٥–عامر سليمان، النصوص القانونية، ج١، بغداد، ٢٠٠٢م.

٦- عبد الامير الحمداني، صورة النخلة في المعتقدات الرافدينية، مجلة الآداب السومرية – العدد الرابع، السنة الثانية، تشرين الثاني، ٢٠٠٩م.

٧-عبد الجبار البكري ، النخيل وتاريخه، مجلة الزراعة العراقية، م١٢، ج٣، بغداد، ١٩٧٥م.

٨- عبد الجبار البكري ، نخلة التمر ماضيها وحاضرها والجديد بزراعتها وتجارتها، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٢م.

٩- فاطمة علي باخشوين، الحياة الدينية في ممالك معين وقتبان وحضرموت، الرياض، ١٤٢٣هـ.

١٠- فرنكفورت ، هنري ، ما قبل الفلسفة الانسان في مغامرته الفكرية الأولى ، تر: جبرا أبراهيم جبرا ، ط٢، ١٩٨٠، بيروت .

١١- فريبا مقدم ماهري، مطالعه تطبيقي درخت و نمادهاي هنري آن درايران باستان و هند باستان، پاياننامه جهت دريافت درجه كارشناسي ارشد در رشته، دانشگاه تهران، شهريور، ١٣٩٠.

١٢- محمد سعيد القحطاني، واخرون، زراعة النخيل وانتاج التمور في العالمين العربي والاسلامي،ط١ ، عين شمس، القاهرة، ١٣٩٩هـ.

١٣- مهتاب مبيني، آزاده شافعي، نقش گياهان اساطيرى و مقدس در هنر ساسانى، جلوه هنر ، شمارة ١٤/پائيز وزمستان، ١٣٩٤هـ.ش.

١٤- هند محمد التركي، مملكة قيدار دراسة في التاريخ السياسي والحضاري خلال الالف الاول ق.م، مكتبة ملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠١١م.

١٥ مجلة القافلة، النخيل، https://qafilah.com/

16-BDB F. Brown.; S. Driver, R.; C. A. Briggs, A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament, Oxford, The Claren press, 1972,200

Summary:

Date palm is one of the trees that have been found on the globe since ancient times, and it was known in the ancient world as the "good tree", the "tree of life", and the "virgin tree". We see that the palm tree exists in certain environments where the conditions are favorable, such as temperature and humidity, and the palm has great and many benefits from its fruit (dates), and from newspaper and its stems for construction, housing, furniture making and living necessities, and a lot of the many benefits that the palm tree provided to man, so it meant a lot to him in the economic, urban and life aspects All that prompted all of that man to look at the palm tree with a kind of gratitude, in addition to that he found himself in it because it is tall with a solid basement, giving evergreen and the life is fruitful, caring and patient, which led all of this to the palm find a special place in their beliefs, so it appeared in most of the beliefs of the Near East. Old signs and texts or a drawing on the level of pagan or divine beliefs in general indicate what we went to.